الولايات المتحدة الأمريكية
هاواى

❀ هاواى.. ذلك الكوكب الأخضر

هاواى .. ذلك الكوكب الأخضر

أما أنه كوكب فهو كذلك ، فالناس يعيشون عليه حياة مختلفة عن التى نحياها ، لا صخب ولا كراهية ولا حتى تكشيرة .. موسيقى حالمة ، فن رومانسى نفوسهم مثل ملابسهم ، وردية و (هاواى) صفة لكل جميل مثالى، وليس أرضا بوليسية كما يقول المسلسل الشهير (واكيكى .. واكيكى) ..

أما أنه أخضر ، فالعين لا ترى إلا الخضرة البديعة وكل ألوان الطيف فى ورودها ، فإذا كان المريخ أو الكوكب الأحمر تصل درجة البرودة فيه إلى ٢٠٠ درجة تحت الصفر ، فإنها فى الكوكب الأخضر لا تزيد على ٢٣ درجة يعنى (ربيع على طول) . الورود تلون ملابسها والثمار والأشجار تصنع الآلات الموسيقية ، والطبيعة ترسم الفولكلور فنحن نعيش الحياة أبيض وأسود ، وهم يعيشونها بالألوان الطبيعية ، فى هذا الكوكب لا تلوث ولا مشكلات من أى نوع ، الإعلانات ليست مزعجة ، والمسرح إياه لا أثر له ، وقد أسعدنى زمانى برؤية تحقيق تليفزيونى رائع عن مصر فى التليفزيون موضوعه (جمال عبد الناصر) و (حرب السويس) والمتحدثون فيه . عبد الناصر والمشير عامر ، والأستاذ هيكل .. وآخرون ..

فى كل المدن الأمريكية الواقعة على المحيط الهادى، مثل لوس انجليس وسان فرانسيسكو، وسان ديجو ، ولاس فيجاس، محلات خاصة بالملابس الهاوايئية، يجب أن يدخلها كل من ينوى السفر إلى هاواى، وهى مشجرة بألوان زاهية مرحة راقصة ، ومن أسعارها تستطيع أن تعد نفسك للصدمة فى أسعار الحياة هناك . فهى أعلى بكثير من الأسعار فى باقى الولايات الأمريكية ..

وإذا كنت من السعداء واخترت شركة طيران تابعة لولاية هاواى، فسوف تسعد باستقبالات غير عادية من اللحظة التى تتجه فيها إلى طائرتك، أما شركات الطيران العادية فهى تكتفى بأن ترتدى شكلا هاوايا يظهر فى ملابس مضيفاتها المختلف عن ملابسهن التى تقررها نفس الشركة فى السفريات الأخرى ..

وأينما اتجهت إلى جزر هاواى ، مهما كان اسم المطار الذى سوف تهبط فيه طائرتك فسوف تستقبلك عقود الورد الهاواينى مع الابتسامة العريضة . فهذه العقود المركبة من الورد الطبيعى المنتشر فى كل أرض الجزر سمة من أبرز سمات هاواى، ثم إنهم يحاكونها بورود صناعية لا تقل جمالا عن الطبيعية وتستعمل كهدايا تذكارية للعائدين من هذا الكوكب الثانى ..

هاواى تتكون من ٨ جزر مختلفة الأحجام ، أكبرها جزيرة معروفة باسم (الجزيرة الكبرى) تبلغ مساحتها ٤٠٣٨ ميلا مربعا ويسكنها ١٢٠ ألف نسمة يليها من حيث المساحة جزيرة ماواى وتبلغ ٧٢٩ ميلا مربعا ويسكنها ٩٢ ألف نسمة ، وجزيرة (أواهو) وفيها مطار هونولولو الشهير وحى (وكيكى .. وكيكى) الأشهر ومسرح أحداث المسلسل الأمريكى المعروف وتبلغ مساحتها ٥٩٥ ميلا مربعا ويسكنها ٨٥٠ ألف نسمة ..

أما أجمل الجزر جميعا ، وأكثرها اعتدلا فى المناخ فهى جزيرة (كاواى) التى تصل مساحتها إلى ٥٥٠ ميلا مربعا وعدد سكانها ٥٢ ألف نسمة ..

وتاريخ جزر هاواى المعروف يرجع إلى مائة عام فقط ، عندما كان عدد سكانها لا يزيد على ٥ آلاف مواطن ، وهم لا يعرفون من الذى اكتشفها هل هم الأسبان أو هو البحار الإنجليزى المعروف كابتن كوك ، وقد تعاقبت عليها الإدارات المختلفة اليابانية ، ثم الروسية ، وأخيرا الأمريكية التى اعتبرتها منذ الحرب العالمية الأولى أرضا أمريكية ، ثم أعلنت ضمها لتصبح

الولاية رقم ٥٠ من الولايات المتحدة الأمريكية التى أصبح عددها الآن ٥٢ ولاية ..

ولم تؤثر أمريكا على ثقافة هاواى وفنها وطابعها البيئى والسياحى . فهاواى اسمها (ألوها ستيت)، وكلمة ألوها بتضخيم اللام معناها فى اللغة الهاواينية مرحبا ، وهى مستعملة حتى عند التعامل باللغة الإنجليزية ، وفى كل الاحتفالات الفنية والرسمية ، وشركتا الطيران الخاصة بالجزر واحدة اسمها ALOHA AIR والثانية اسمها MAHALO AIR أما كلمة (ما هالو) فهى أكثر المفردات استعمالا بين أهالى الجزر والسائحين أيضا .. ومعناها : شكرا ..

اللغة الهواينية بسيطة ومكونة من ١٢ حرفا لذلك فالكلمات متشابهة لكنها تكتب حاليا بالشكل اللاتينى أى باللغة الأمريكية التى هى الإنجليزية ..

ولأن هاواى تقع جغرافيا بالقرب من اليابان فهى تبعد عن اليابان بـ ٣٨٥٠ ميلا وعن كاليفورنيا بـ ٢٣٩٠ ميلا فإن ثقافتها الأصلية أقرب إلى ثقافة الشرق الأقصى ، حتى أشكال الناس فيها قريبة منهم ، وألوانهم صفراء وأخلاقهم عالية ..

وكل الفنون فى هاواى تحاكى الطبيعة الجميلة ، وهم يضعون ملابسهم المستعملة فى الأداء الحركى من الأشجار . أما الاكسسوارات فهى عناقيد الورد الزاهية ألوانه ..

الرقصات الفولكلورية تعبيرية لا تعمد لإثارة الغرائز، ورغم أن الملابس المستعملة فيها تكشف أجزاء غير قليلة من أجساد الراقصات ، وحركتهن أقرب الشبه بحركات الراقصات الفرعونيات المنقوشة على المعابد مع استعمال ملابس مشجرة زاهية ، والرقصات فردية وجماعية تعبر عن

نشاطات الصيد ، والزراعة التى يعمل بها الأهالى هناك ، ولهم تابلوهات فولكلورية تقدم فى الهواء الطلق ، على ضوء المشاعل التى تعتبر سمة من سمات هاواى ، فالشوارع الكبرى والصغرى لا تعرف أعمدة النور الكهربائى . حتى موائد العشاء فهى تقام على ضوء المشاعل ، وكذلك الحدائق العامة والخاصة ، أما الترحيب بضيوف هاواى فهو بإتاحة الفرصة أمام الضيوف ليصنعوا طعامهم بأنفسهم وأجهزة الشواء موجودة فى كل مكان ..

فالرقصات فى هاواى ليست كما تصورها السينما الأمريكية ملابس مثيرة وباروكات بشعر مذهب ، إنما هى بسيطة وقد تشعرك بالملل إذا طال الفاصل الراقص . لكنها ضد القول المأثور عن الرقص إنه تعبير مهذب لرغبة غير مهذبة !! ..

وقبل الرقص الفولكلورى ينادى المنادى بصوت نفير من خلال النفخ فى قوقعة مائية كبيرة مأخوذة من المحيط الهادى لاحظ أن جزيرة كاواى مثلا فيها شاطئ طوله ٥ أميال وأن حجم المساحات المائية فى داخل هذه الجزيرة ضعف مساحة اليابس فيها ، ففيها أنهار للماء العذب وأكثر من مجرى من ماء المحيط ..

ومن الفقرات الفولكلورية فى هاواى ذلك اللاعب بالنار ، وهو يشبه اللاعب فى الحوارى المصرية الذى ينفخ فيها بالكيروسين لتشتعل صانعة أشكالا مثيرة من اللهب ، أما اللاعب الهاوايينى فيستعمل على طرفيها مشتعلين ويلعب بها فى شكل استعراضى راقص من فوق رأسه وتحت رجليه ويمررها تحت جسده .. وهكذا ..

أما الموسيقى المستعملة فى هذه الاستعراضات فهى لا تختلف عن باقى موسيقات الجزر فالآلات الإيقاعية هى ثمار من شجر جوز الهند المنتشرة

هناك . وهى كبيرة الحجم ، ملصق عليها ورود زاهية الألوان كذلك يستعملون الشخاليل المصنعة من ثمار صغيرة الحجم ، وتعطى أصواتا إيقاعية ناعمة كصوت حفيف الأشجار ..

والجيتار الهواياتى معروف عالميا فيصنع هناك ويستعمله محبو الفن الناعم . وهو لا يخرج عن الطابع الرومانسى إلا إذا حاول أحد العازفين تحويله إلى آلة كهربائية ، فالجيتار هو الآلة الأساسية والوحيدة فى هاواى، وهناك مدارس لتعليمه لمن يريد من الأهالى أو السائحين .

والغناء فى هاواى ، فردى فى معظمه وأحيانا جماعى ، والفردى فى أغلبه غناء بولونى وأقرب إلى طابع الغناء الإنجليزى فى الستينات ، والجمل الغنائية تنتهى بصوت متموج جميل مثلما كان يفعل المطرب الأمريكى توم جونز منذ حوالى ٣٠ سنة ..

ولا أثر فى هاواى لفن المسرح ، أما دور السينما فهى آثار قديمة وأبنية غير لامعة لعدم الاستعمال !! ..

ومثل باقى الولايات الأمريكية فالتليفزيون ينبض بعشرات القنوات منها القنوات العالمية ومنها المحلية . وفى كل جزيرة من جزر هاواى قنوات عالمية مثل (NBC & CNN) ومنها المحلية والخاصة بالسياح . وفى جزيرة (كاواى) عرضت القناة الخاصة بها تحقيقا تليفزيونيا بعنوان (ناصر وحرب السويس) تكلم فيه عبد الناصر باللغة الإنجليزية لمندوبى وكالات الأنباء عن قضية السويس قبل العدوان الثلاثى مباشرة ، كما تكلم المشير عبد الحكيم عامر - بالإنجليزية أيضا - عن استعدادات الجيش المصرى للحرب . وتكلم الأستاذ محمد حسنين هيكل فى تسجيل حديث معلقا على أحداث معركة بورسعيد ، وتكلم مستر إيدن رئيس وزراء إنجلترا أثناء العدوان ومسيو جى موليه رئيس وزراء فرنسا ، وعدد كبير من السفراء والأجانب الذين عاشوا أحداث هذه الحرب التى انتهت بانسحاب القوات المعتدية ، وتضمنت

التحقيقات تسجيلات نادرة لعبد الناصر ولقطات من تلك الحرب ، وأيضا لقاءات من الشارع المصرى عن عبد الناصر الذى وصفه بعض السياسيين العالميين بأنه هتلر العرب ووصفه آخرون بأنه كان زعيما صاحب شعبية كبيرة وقدرات جذابة ..

قضى هذا التحقيق التليفزيونى على شعورى بالغربة فى هذه البلاد البعيدة كما أشعرنى بالفخر وقلل من الشعور بالدونية فى نفسى إزاء هذا الكوكب النموذجى فى الجمال والحب والصفاء ، لكننى بعد أيام شاهدت برنامجا بعنوان (يوميات سائح) يحكى عن تجربته عندما زار مصر ، وقال إنه قضى ٧ ساعات فى المطار ، وشاهد الناس يأكلون فى أطباق غير صحية صنعت من البلاستيك ، وأن الناس لا يتفقون على معلومة تفيد السائحين ، فقد سأل عن موعد القطار المتجه من القاهرة إلى الأقصر . فقال له أحدهم الساعة ٤ ، وقال آخر .. لا بل الساعة ٧ وقال ثالث ، أعتقد أنه يتحرك الساعة ١٢ ليلا .. لذلك طالب السائح الأمريكى بضرورة إنشاء مكاتب مصرية لخدمة السائحين ، وقد إلتقى السائح الأمريكى مع مرشد من الأقصر فكان مثالا للفصاحة باللغة الإنجليزية والمعلومات الغزيرة المؤكدة، فأفحم هذا السائح الرحالة الذى أعلن أن رحلته القادمة سوف تكون للسودان ، وأن كل رحلاته مطبوعة على شرائط فيديو وموجودة فى الأسواق ..

والفن الأساسى فى هاواى هو التشكيلى . الرسم والتصوير فالطبيعة لوحة الفنان الأكبر طبيعة لا تبارى سبحان الله ، والجبال تتضارب أطوالها فتصنع لوحات مبهرة فى خضرتها وظلالها وتكويناتها . وفى متحف كاواى ، لوحات مثيرة شديدة الإبداع والإبهار تمثل طبيعتها مع سجلات لتاريخ (هاواى) ..

وهذه الجزر هدف لفنانى العالم التشكيليين ومنهم من يصر على أن ينهى حياته الفنية بها ، منهم الفنان جورج سمنر الذى استوحى لوحات عظيمة من الطبيعة فى هاواى ، وفنان آخر هو كريستيان لوسون والفاريدو أيضا ..

والفنانون النحاتون يتبارون هناك فى تحويل ثمار أشجار الجوز إلى أشكال فنية ، فثمرة على شكل قرد . وأخرى يصنعون لها أنفا وعيونا . وهم متميزون فى نحت زهريات الورد فى أشكال مختلفة ، وألوان زاهية . كما يتفننون فى صناعة تماثيل فانتازيا للتعبير الفنى فقط ..

ويسكن أهالى جزر هاواى بيوتا يابانية الطراز ، ويحافظون على أن تكون أراضيهم الزراعية بها بيوتهم الخاصة ، وهم يزرعون مساحات شاسعة من قصب السكر ، والفواكه مثل الأناناس والجوافة وجوز الهند والمانجو والكيوى والبطيخ ..

والحيوانات التى تعيش فى هاواى هى السنجاب والطاووس، أما الدجاج فيملأ شوارعها مع البط البرى وتطالب إدارة الجزر السائحين بعدم التعرض لها حفاظا على البيئة كما تطالبهم بأن يبلغوهم إذا ما شاهدوا واحدا من كلاب البحر نائما على الشاطئ فربما يكون محتاجا لعلاج أو رعاية .

والقميص الهاوايتى المزخرف والمشجر صممه القمصانجى إلارى شن عام ١٩٣٦ أما الجونلة وهى مصنوعة من خيوط الخوص الملون وتشبه الجونلة التى استعملها الفنان عبد الله فرغلى فى استعراض مدرسة المشاغبين ، فقد صممت أوائل القرن التاسع عشر ..

أما الخلخال فى هاواى فهو حلقة من الورود . تستعمله المرأة فى رجل واحدة كما تستعمل عقد الورود على صدرها وحول رأسها ..

من النشاطات التى يمارسها السائحون فى هاواى الصيد ، ففى هاواى ٦٥٠ نوعا من الأسماك شديدة النشاط وحركتها عنيفة رغم أنها تعيش فى المحيط الهادى ، كذلك يمارسون رياضات الغطس لمشاهدة الشعب المرجانية المبهرة والمشى والجرى والجولف والدراجات والفروسية والتزحلق على الماء . أما فى حالة الغرق فتهرع سيارات الإنقاذ والطائرات الهليوكبتر للأنقاذ السريع . كذلك عند إخطار مغامرات تسلق الجبال ..

والناس فى هاواى مؤدبون ، ومن عاداتهم أن يتركوا أحذيتهم على باب المنزل وهم ينامون فى التاسعة ليلا ، فالحياة تنتهى تماما عند هذا الوقت ليتركوا الفرصة لمحبى الهدوء والليل وأضواء المشاعل ، أما الخمور فغير مسموح بها على شواطئها فى الجزر كلها ما عدا جزيرة (كاواى) التى يقضى أهاليها إجازة نهاية الأسبوع على الشواطىء وهم يحبون مصر ، ويظهر ذلك للدهشة الكبيرة التى ترتسم على وجوههم عندما كنا نرد على سؤالهم التقليدى .. منين ؟ .. فنقول من مصر ولا أعرف سبب الدهشة هل لسمار بشرتنا القريب من لونهم الأصفر أم لطول الرحلة التى تصل بنا.. إلى هذا الكوكب البعيد ، ذلك الكوكب الأخضر الذى تصر السينما الأمريكية على تزييف شكله . ويحوله التليفزيون الأمريكى كذبا إلى أرض للجريمة ..